

تقرير تفصيلي

مقترح تأسيس "المجلس الوطني للبحث العلمي" في العراق

- مقدمة

- الخلفية

- المقترح

سمير بدراوي

مايس ٢٠١٩

تقرير مقترح تأسيس "المجلس الوطني للبحث العلمي" في العراق

مقدمة: تم اعداد هذا التقرير استنادا الى مراجعة بعض التجارب الدولية، وبالأخص الدول الإقليمية، واستثمار ما ينفع منها في الواقع العراقي، والى الأفكار والآليات والهيكل التي وردت في الوثائق الوطنية التالية:

- قرار مجلس الوزراء (رقم ٣٥ لسنة ٢٠١١) / "نظام البحث والتطوير في العلوم والتكنولوجيا والابداع".
- ورقة وزارة العلوم والتكنولوجيا الى الندوة العلمية الموسومة "البحث العلمي وتوظيفه في خدمة متطلبات التنمية" لنادرة شؤون المواطنين في الأمانة العامة لمجلس الوزراء بموجب كتاب الوزارة (٣٠٧/١) في ٢٠١٣/٨/١٨.
- وثيقة "السياسة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا والابداع لجمهورية العراق" / مشروع العراق - منظمة اليونسكو.

الخلفية:

١. أدركت الدول المتقدمة ومعظم الدول النامية حقيقة انه لايمكن تحقيق تقدم علمي حقيقي دون وجود **سياسة علمية وطنية**، وان من ركائز هذه السياسة هو الالتزام السياسي والدعم الحكومي لأنشطة البحث والتطوير باعتبارهما يمثلان الأسس الاستراتيجية للتكنولوجيا من اجل التنمية. حيث ان السياسة العلمية تُعنى باستخدام العلم لمواجهة التحديات المجتمعية وفقا لأولوياتها في المجتمع، وذلك بتنسيق أنشطة البحث والتطوير، ومتابعة الأثر الذي تسهم فيه بإيجاد الحلول المثلى لهذه التحديات.

٢. إضافة الى ذلك، فان أحد أبرز المعوقات التي تجابه البحث العلمي هو غياب **الكيان المركزي المسؤول** عن رسم السياسة العلمية، وعن تجسيدها من اجل تفعيل "نظام وطني للابتكار" يدعم مخرجات البحوث الرصينة وينقل التكنولوجيات الناشئة عنها الى منتجات وخدمات نافعة في المجتمع.

ومن هنا، بادرت معظم الدول باستحداث مثل هذه البنى المؤسسية وحرصت على ربطها بسلطة عليا تعبيراً عن الالتزام السياسي. وادناه خلاصة لتوجهات وتجارب بعض الدول الإقليمية في هذا المجال:

الدولة	اهم البنى المؤسسية	التأسيس	الملاحظات
الأردن	المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا	١٩٨٧	يرأس المجلس الأمير الحسن بن طلال ويضم في عضويته (٨) وزراء، وخبراء آخرين من القطاعين العام والخاص.
لبنان	المجلس الوطني للبحوث العلمية	١٩٦٢	يرتبط المجلس برئيس مجلس الوزراء. والمجلس يرسم السياسة العلمية الوطنية وينفذ برامج ومشاريع نوعية لتجسيد هذه السياسة.
مصر	أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا	١٩٧١	يدير الاكاديمية (١٣) مجلس وطني، إضافة الى (٨) مراكز بحثية، ومرصد علمي ومكتب لنقل التكنولوجيا ومكتب براءات الاختراع.
السعودية	مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا	١٩٧٧	تتولى ادارة المدينة هيئة برئاسة رئيس الوزراء وعضوية (٧) وزراء، فضلا عن أعضاء آخرين. وفي المدينة (٨) مراكز بحثية.
تركيا	المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا	١٩٦٠	يرأس المجلس رئيس الوزراء، ويضم اعضاء من مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص.
ايران	مكتب نائب رئيس الجمهورية لشؤون العلوم والتكنولوجيا	-	يرتبط بنائب رئيس الجمهورية لشؤون العلوم والتكنولوجيا (٩) اقسام تعني بإدارة وتنسيق البحوث والتكنولوجيا في عموم ايران.

تقرير مقترح تأسيس "المجلس الوطني للبحث العلمي" في العراق

٣. حالة العراق: الجدول أدناه يبين وقائع تأسيس الكيان المركزي (الوحيد) للبحث العلمي في العراق:

السنة	الوقائع	عنوان الكيان المؤسسي	جهة الارتباط	رقم التشريع
١٩٦٣	تأسيس	المجلس الأعلى للبحوث العلمية	جامعة بغداد	(١١٦ لسنة ١٩٦٣)
١٩٦٧	تغيير العنوان والارتباط	مجلس البحث العلمي	مجلس الوزراء	(١٦ لسنة ١٩٦٧)
١٩٧٠	تغيير العنوان والارتباط	مؤسسة البحث العلمي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	(١٣٢ لسنة ١٩٧٠)
١٩٨٠	تغيير العنوان والارتباط	مجلس البحث العلمي	مجلس الوزراء	(١٧٢ لسنة ١٩٨٠)
١٩٨٩	الغاء	مجلس البحث العلمي		

ان التذبذب في ارتباطات المجلس أعلاه وتغيير عنوانه، وبروز هيئة التصنيع العسكري (في حينها) بإمكاناتها وصلحياتها ودعم الحكومة المطلق لها مقابل ضعف الدعم والاهتمام للمجلس، أدى الى الغاءه كجهاز مركزي مسؤول على مستوى الدولة. ولم تستطع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ملء هذا الفراغ بسبب النظر اليها كوزارة مثل بقية الوزارات. وكان هذا الحال ينطبق أيضا على وزارة العلوم والتكنولوجيا بعد عام ٢٠٠٣.

٤. وبالرغم مما ورد في الفقرة (٣) اعلاه، فقد تم انجاز عدد من الاعمال النوعية التي كانت تهدف الى رسم سياسة علمية وطنية للعراق، والى الوصول الى هياكل مؤسسية مركزية داعمة لهذه السياسة. ومن أبرز هذه الاعمال ما يلي:

أ. حزيران/٢٠٠٩: مؤتمر دولي لمدة (٣) أيام في بغداد بعنوان "سياسات البحث العلمي ودورها في التنمية". ساهم في المؤتمر منظمة اليونسكو و"المؤسسة الوطنية للعلوم - NSF" الامريكية، وشارك فيه (١٧) من العلماء العراقيين المغتربين، وباحثين من هيئة المستشارين ومختلف الوزارات العراقية. وتم تقديم (١٥) مقترح لبرامج تطوير مؤسساتية ومراكز علمية في مجالات متعددة، وساهم في جلسة التوصيات وزراء (التخطيط، الموارد المائية، التعليم العالي والبحث العلمي، العلوم والتكنولوجيا). ولم يتم تفعيل أي من التوصيات.

ب. أيلول-تشرين الأول/٢٠١٠: زيارة الولايات المتحدة الامريكية من قبل لجنة من وكلاء ومستشارين من وزارات (العلوم والتكنولوجيا، التعليم العالي والبحث العلمي، التخطيط، الصناعة والمعادن) ومن هيئة المستشارين، للمشاركة في (برنامج الزائر الدولي للقيادة - IVLP^٢) الذي ترعاه وزارة الخارجية الامريكية، وذلك للاطلاع على التجربة الامريكية في موضوع "رسم السياسات العلمية". قدمت هيئة المستشارين تقرير الزيارة الى مجلس الوزراء وصدر في ضوء ذلك القرار (رقم ٣٥ لسنة ٢٠١١) المتضمن الموافقة على تفعيل "نظام البحث والتطوير في العلوم والتكنولوجيا والابداع". ولم يتم تفعيل القرار بسبب ملاحظات اللجنة القانونية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء التي تضمنها القرار في حينها.

^١NSF : National Science Foundation

^٢IVLP : International Visitor Leadership Program

تقرير مقترح تأسيس "المجلس الوطني للبحث العلمي" في العراق

ج. كانون الأول/٢٠١٠: توقيع مذكرة تفاهم بين العراق ومنظمة اليونسكو لتنفيذ مشروع "اعداد الخطة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا والابتكار للأعوام ٢٠١٢-٢٠١٥".

تم انجاز المشروع من قبل فريق عمل وطني من وزارات (العلوم والتكنولوجيا، التعليم العالي والبحث العلمي، الصناعة والمعادن، التعليم العالي والبحث العلمي/اقليم كردستان)، إضافة الى استشاريين دوليين انتدبتهم منظمة اليونسكو الى فريق العمل. وفي تشرين الاول/٢٠١٥ أرسلت منظمة اليونسكو مسودة وثيقة المشروع الموسومة "السياسة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا والابداع لجمهورية العراق" الى السيد الوزير الاسبق (الدكتور حسين الشهرستاني) لغرض عرضها على الحكومة، حيث طلب سيادته ترجمة كامل الوثيقة. علما الوثيقة تتضمن (٤٠) صفحة خلاصة عامة باللغة العربية من المجموع الكلي لصفحاتها والبالغ (٢٠٠) صفحة. اعتذرت منظمة اليونسكو عن موضوع الترجمة بسبب التخصيصات المالية. ولم تُعرض الوثيقة على الحكومة بعد ذلك.

د. ٢٠١٥-٢٠١٨: مشاركة العراق في مشروع "حوار الشرق الأوسط للبحث والابتكار - MERID^٣" وهو أحد مشاريع برنامج الاتحاد الأوروبي للبحث والابتكار المعروف بـ (Horizon 2020).

يضم المشروع (١٣) دولة مشاركة: (٧) منها أوروبية هي (سلوفينيا، بريطانيا، إيطاليا، بلجيكا، اليونان، اسبانيا، المانيا) و(٦) اقليمية هي (العراق، إيران، مصر، لبنان، الاردن وفلسطين)، ويهدف الى الحوار المباشر بين الباحثين في هذه الدول حول سياسات وبرامج منظومة (العلم والتكنولوجيا والابتكار - STI^٤). وقد شارك في أنشطة المشروع المختلفة من العراق حوالي (١٥) من صانعي القرار والمسؤولين والخبراء (وزير سابق، وكيل وزارة، مستشار وزارة سابق، مدراء عامون ومدراء مراكز وباحثون متميزون). وبالنسبة للعراق وإيران، فقد خُصّ تقرير التوصيات النهائية للمشروع على ضرورة ادامة الحوار في مجال (السياسات العلمية) والاستمرار بتقديم الدعم الأوروبي لهذين البلدين من أجل استحداث مؤسسات جديدة وإعادة تنظيم المؤسسات العلمية والبحثية القائمة في هذين البلدين.

^٣MERID : Middle East Research and Innovation Dialogue.

^٤STI : Science, Technology and Innovation.

تقرير مقترح تأسيس "المجلس الوطني للبحث العلمي" في العراق

٥. إضافة الى ما تقدم أعلاه بخصوص (السياسة العلمية) و (البنى المؤسسية)، فلا بد من توفر عدة عناصر أساسية، منها: (١) بيئة عمل مستقرة، و (٢) ملاكات مهنية ذات ثقافة علمية عالية تؤمن بان البحث العلمي هو مهنة أكثر من كونه وظيفة)، و (٣) دعم مالي يتجاوز مفهوم التخصيص المؤسسي، حيث ان التخصيصات المالية للبحث العلمي على الأساس المؤسسي تُضعف الروح التنافسية بشكل عام.

ويضاف الى العناصر أعلاه، عنصر (٤) نموذج عمل المؤسسة المركزية الذي يُعتبر من العناصر الحاكمة في تحقيق الأهداف. ان نموذج العمل يجب ان يتوافق مع خصوصية الواقع المحلي، ويجب ان يتجاوز البيروقراطية بالشكل الذي يُتيح اتخاذ قرارات صائبة مبنية على الجودة، والشفافية، والمساواة، وعدم التحيز، والكفاءة، والسرعة، والاعتبارات الأخلاقية.

فمن خلال مراجعة تجارب بعض الدول الإقليمية، لوحظ ان نموذج عمل (المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا) في الأردن يغلب عليه طابع السيطرة الحكومية (١٤ عضو، ٨ منهم وزراء يمثلون صفتهم الوظيفية و (٣) أعضاء يعملون بصفتهم الشخصية).

في حين ان نموذج عمل مجلس ادارة (المجلس الوطني للبحوث العلمية) في لبنان يتضمن ان يعمل أعضائه جميعا بصفتهم الشخصية وليس بصفتهم ممثلين عن الجهات التي ينتسبون اليها. وهذا المجلس يُعتبر هيئة استشارية لمجلس الوزراء في لبنان، وينفذ برامج نوعية ويقدم جوائز و مُنح و زمالات بحثية، إضافة الى المشاريع التطويرية على مستوى الدولة.

وكذلك الحال مع (اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا) في مصر التي تنقسم الى عدة مجالس وطنية (منها: مجلس المشروعات البحثية، مجلس جوائز الدولة، مجلس اخلاقيات البحث العلمي، مجلس المرأة والبحث العلمي، مجلس الابتكار، . . وغيرها). والأكاديمية هي السلطة الوطنية العليا المسؤولة عن العلوم والتكنولوجيا، وهي بيت الخبرة في مصر، حيث تجمع علماء وخبراء مصريين بارزين من الجامعات ومؤسسات البحث والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية وواضعي السياسات والعلماء المصريين البارزين في الشتات، لمناقشة مشاكل البلاد واقتراح وتنفيذ الدراسات العلمية والخطط الأساسية لمعالجة هذه المشكلات.

المقترح:

يخلص هذا التقرير الى تقديم مقترح لتأسيس "المجلس الوطني للبحث العلمي" في العراق، وكما يلي:

١. نظرا لاتساع حجم التشكيلات البحثية المنتشرة في عدد كبير من الوزارات والجامعات والجهات الأخرى، وكلها تعمل باتجاهيات مختلفة حسب الرؤى والسياسات القطاعية و واقع الحال الذي تعيشه هذه التشكيلات ضمن مؤسساتها، ولغرض عدم ارباك عمل هذه التشكيلات وتجنبنا للازدواجية في الهياكل، فليس من الحكمة ان يتضمن المجلس المقترح عند تأسيسه أية مراكز أبحاث وطنية لتخصصات محددة دون غيرها. بل يتم استحداث هذه المراكز (أو ربط بعض المراكز القائمة حاليا) بالمجلس بعد تأسيسه.

ويتم ذلك بعد تحديد الأولويات الوطنية التي يمكن استنباطها من خلال إجراءات محددة، منها مثلا:

✓ عرض وثيقة " السياسة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا والابداع لجمهورية العراق" في ندوة وطنية، لغرض مراجعة وتحديث القطاعات^٥ التي تضمنتها الوثيقة، والتوصية بشأن مراكز البحوث الوطنية التي يتطلب تأسيسها في المجلس لدعم هذه القطاعات.

✓ تحليل مؤشرات الاتجاهية الحالية للبحث العلمي في العراق، مثلا، يعتبر حجم واتجاهية انتاج (براءات الاختراع) من المؤشرات المهمة التي تُعتمد في رسم السياسات العلمية وفي القرار على مدى أولوية هذه الاتجاهية في الواقع المحلي. ففي العراق مثلا، ومن خلال تحليل شامل للبراءات العراقية التي أُنتجت خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٧)، وجدنا ان اعلى نسبة (حوالي ١٨%) من التكنولوجيات التي تناولتها هذه البراءات تقع ضمن المجال (A61) في التصنيف الدولي للبراءات، وهذا المجال هو (Medical or veterinary science) أي (العلوم الطبية أو البيطرية،^٦ Hygiene). ومن هنا مثلا يمكن تحديد نوع وحجم المركز /المراكز الوطنية التي نحتاج لتأسيسها في هذا الاتجاه من البحوث.

^٥ وردت القطاعات التالية في وثيقة " السياسة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا والابداع لجمهورية العراق":

- إدارة الموارد المائية والنفايات
- مكافحة التلوث ووقاية البيئة وتحسينها
- قطاع الإنتاج الزراعي
- قطاع النفط والغاز والصناعات كثيفة الاعتماد على الطاقة
- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

^٦ Hygiene : وهو فرع من العلوم البيطرية المعنية بالوقاية من الأمراض في الحيوانات وحماية البشر من الأمراض الشائعة بين الإنسان والحيوان؛ تهتم أيضاً بإعداد المنتجات الحيوانية والأعلاف عالية الجودة.

تقرير مقترح تأسيس "المجلس الوطني للبحث العلمي" في العراق

٢. وحيث ان انشاء المجلس سوف يحدث تغييرا نوعيا مهما في إدارة البحث العلمي في العراق، فلا بد من العمل على ضمان الحصول على الدعم الدولي لهذا التغيير. وهذا يتم ذلك من خلال احتواء المجلس على تشكيلات نوعية تحظى بالاهتمام الدولي، ومنها تلك التي تعمل في المنطقة الوسطى بين مخرجات البحث العلمي وبين سوق المجتمع، ومن ذلك ما يلي:

- ✓ مرصد علمي عراقي: على غرار (المرصد المصري للعلوم والتكنولوجيا والابتكار)،
- ✓ مركز وطني لنقل التكنولوجيا: وهذا موجود في نماذج عمل عدة دول إقليمية،
- ✓ مكتب وطني لبراءات الاختراع: حاليا، يقوم (قسم الملكية الصناعية) التابع الى (دائرة الخدمات الفنية والإدارية) /الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية بتسجيل الاختراعات في العراق. اننا نرى بضرورة الحاق هذا القسم بالمجلس بصفة (المكتب الوطني لبراءات الاختراع)، وهذا من شأنه ان يُطور ويُعزز واقع (براءات الاختراع) من ناحية تأهيل فاحصي براءات مؤهلين ومهنيين، ومن ناحية نشر البراءات العراقية (حيث لا يتم نشرها حاليا) وبما يتوافق مع المعايير الدولية.

علما ان نسبة (٧٣%) من البراءات العراقية (للفترة ٢٠٠٠ - ٢٠١٧) هي من نتاج البحث والتطوير في الجامعات العراقية.

٣. ولا اعتبارات معنوية وتاريخية، نرى من الضرورة ان يكون موقع المجلس ضمن المجمع العلمي في موقع الجادرية (موقع مجلس البحث العلمي السابق).